علاقة التنشئة الاجتماعية بظاهرة الفساد
(الرشوة و الاختلاس نموذجا)

د/ قاسمي صونيا
جامعة منتوري

مقدمة

على الرغم من تنوع أنماط الفساد و اختلاف مسبباته ، سواء في الزمان أو المكان ، إلا انه في الأساس ظاهرة اقتصادية ، فالأسباب المؤدية إليه ذات طابع اقتصادي ، و إن لبست زيا سياسيا أو ماليا أو إداريا ، خاصة و إن النتائج المترتبة عليه اقتصادية في المقام الأول .

و يعد الفساد الاقتصادي ظاهرة اجتماعية عامة لا تخص مجتمعا بعينه، و إن كانت تتفاوت معدلاته من مجتمع إلى آخر ، و في المقابل يرتبط الفساد بعامل التنشئة الاجتماعية التي تمارسها كل مؤسسات التنشئة ، سواء كانت الأسرة ، المدرسة ، الإعلام ، جماعة الرفاق .....الخ .

و التنشئة عملية صيرورية يتم فيها بناء شخصية الطفل الذي سيصبح فردا يمارس أدوارا مختلفة في المجتمع. و قد تكون هذه العملية سلبية لأنه من عندها تبدأ التفاعلات الاجتماعية و الرمزية الأولى ، و في ظل تراجع و انهيار الأدوار الأساسية تضطلع بها هذه العملية المهمة ، يصبح الفساد بكل أشكاله نتيجة لها .بمعنى أن التنشئة الاجتماعية هي المسؤولة عن تزويد الفرد بالقيم و الاتجاهات و المعايير الاجتماعية التي تجنبه الوقوع في أشكال الفساد و الانحراف ، و هي المسؤولة كذلك عن الوقوع في هذا السلوك بما تزوده من قيم و اتجاهات سلبية ، تدفعه غالبا إلى معارضة السلوك المتعارف عليه ّ، أو تجعله غير قادر على مواجهة المواقف الصعبة التي يواجهها في حياته ، لأنه فاقدا للرعاية السليمة ، و محاطا بسوء التوجيه ، لتكون الرشوة أو الاختلاس أو السرقة ، أحد الطرق و الوسائل للتكيف مع هذه المواقف ، كما أن الأساليب التربوية الخاطئة التي تمارسها الأسرة ، هي تربة خصبة لنمو سلوك الفساد ، و أحيانا تضفي عليه القبول و الاستحسان ، مما يؤدي إلى اهتزاز مكانة الضبط الاجتماعي داخل المجتمع .

و لطالما كانت الغاية الجوهرية من التنشئة الاجتماعية في كل الثقافات من أبسطها إلى أشدها تعقيدا تربية أفراد متوافقين و أسوياء ، لكي يساهموا في تطور المجتمع ورقيه ، و تحقيق أهدافه القريبة و البعيدة. كما تهدف التنشئة إلى تنمية أنماط السلوك الفردي الذي يظهر من خلال عمليتي التفاعل و الترابط بين الأشخاص و الجماعات سواء كانت هذه العلاقة ايجابية أو سلبية ، دائمة أو مؤقتة ، تعاونية أو تنافسية.

و مهما يكن مفهوم التنشئة الاجتماعية ، فإنها عملية لا تناط بمؤسسة واحدة ، و إنما تناط بعدة مؤسسات في آن واحد . فإذا أدت هذه المؤسسات مهامها التنشيئية على أحسن وجه إزاء الفرد فإن سلوكه و تفاعلاته و قيمه لابد أن تكون جيدة ، و بالتالي يكون الفرد متكيفا مع المجتمع ، و العكس هو الصحيح في حال إخفاق هذه المؤسسات في مهامها كأن تكون قاصرة و متناقضة و سائبة خاصة داخل الأسرة كأن لا تعتمد على مبادئ العقاب و الثواب و لا توازن بين أساليب اللين و الشدة ، و لا تقتفي صيغ الرعاية الاجتماعية المكثفة ، كما أن أي خلل أو مشكلة يتعرض لها الفرد إبان مروره في مراحل التنشئة الاجتماعية يسبب ذلك انحرافات و مشكلات سلوكية ، الأمر الذي قد يقوده إلى الانحراف أو ارتكابه الأفعال المتقاطعة مع قوانين المجتمع ، كسلوك الرشوة و الاختلاس .

و بناءا على ما تقدم سنحاول في هذا البحث الإجابة عن السؤال التالي :

* ماهي علاقة التنشئة الاجتماعية بظاهرة الفساد في المجتمع كسلوك الرشوة و الاختلاس ؟.

و كأي عمل علمي ، ضروري أن نقوم بضبط المفاهيم المستخدمة في البحث ، كمفهوم التنشئة ، مفهوم الفساد ، مفهوم الرشوة ، مفهوم الاختلاس ، ضبطا اصطلاحيا بعدما نحاول تفسير العلاقة و الإجابة على السؤال المطروح أعلاه ، معتبرين أن التنشئة الاجتماعية متغير مستقل و الفساد متغير تابع . و في ظل هذا الاعتبار نحاول تقديم تحليل واقعي لما هو موجود بمجتمعنا الجزائري .

1- مفهوم التنشئة الاجتماعية :

1-1- التعريف اللغوي :

التنشئة لغة هي من كلمة نشأ، ينشأ، نشوء و نشاء بمعنى ربا و شب (1) .

و قد ظهرت كلمة تنشئة في القرآن الكريم و في عدة مواضع ، كقول المولى عز وجل :" هو أنشأكم من الأرض و استعمركم فيها " (2) .أي ابتداء خلقكم من الأرض ، و هذا دلالة على أن كلمة تنشئة قديمة قدم الإنسان.

1-2- التعريف الاصطلاحي :

سنحاول تصنيف التعريف الاصطلاحي بحسب التخصصات :

1-2-1- تعريف التنشئة عند علماء التربية :

يعرف علماء التربية التنشئة الاجتماعية على أنها عملية عن طريقها يوجه الطفل لكي يسير على نهج حياة أسرته و الجماعات الاجتماعية الكبرى التي ينتمي إليها ، و يسلك في عمارها بطريقة مناسبة ، لكي يصبح في النهاية مؤهلا (3) .

1-2-2- تعريف التنشئة عند علماء النفس الاجتماعي :

تشيد رمزية الغريب في كتابها "التعلم " إلى أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتعلم عن طريقها الفرد كيف يتكيف مع الجماعة و يكتسب السلوك الاجتماعي الذي توافق عليه (4)

1- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب : دار صادر الطباعة و النشر بيروت ، ج3 ، دت ، ص 170 .
2- قرآن كريم . سورة هود .آية 61.

3- سميرة أحمد السيد : علم الاجتماع التربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ط2 سنة 1993 ص 23.
4- رمزية الغريب : التعلم ، دراسة نفسية تفسيرية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة : 1967 ص 28.

1-2-3- تعريف التنشئة عند علماء الاجتماع :

اعتبر علماء الاجتماع التنشئة الاجتماعية على أنها " العملية التي من خلالها يتم إعداد الطفل ليأخذ مكانته في الجماعة التي ولد فيها ، أو هي عملية تفاعل يتم من خلالها تحول الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي و هي في أساسها عملية تعلم لان الطفل أثناء تفاعله مع أسرته ، يتعلم عاداتها و أسلوب حياتها و بيئتها المباشرة و مجتمعه بشكل عام (1).

في حين يعرفها " طلعت إبراهيم لطفي " على أنها : " عملية التفاعل الاجتماعي التي تكتسب عن طريقها طرق التفكير و العمل و الشعور الضرورية للمشاركة الفعالة داخل المجتمع، كما أنها العملية التي عن طريقها تكتسب الثقافة بكل ما تتضمنه من معايير و قيم و رموز " (2).

1-2-4- التنشئة الاجتماعية في ظل التربية الإسلامية :

أردنا أن ندرج هذا العنوان ضمن هذا المبحث التعريفي حتى نقدم تحليلا لمختلف العمليات التي تقوم عليها التنشئة الاجتماعية و التي ركز عليها الكثير من الباحثين في تعريفهم للتنشئة متناسين التوضيح في تعريفهم الأسس التي تقوم عليها هذه العملية عن قصد أو غير قصد و جاء هذا العنوان المدون أعلاه ليوضح الصورة و يعطي الإطار العام الذي يجب أن تكون فيه عملية التعلم و التلقين و التفاعل الاجتماعي الذي تحدث عنها الباحثون .

لاشك أن الإسلام هو الدين الذي يقوم على الاعتدال و الوسطية في كل شيء ، و هذا ينطبق على تربية الأطفال حتى نحميهم من الانحراف ، ثم إن التنشئة الاجتماعية و التربية الإسلامية في المفهوم الشامل هي تربية تكاملية متوازنة ، و هي تربية سلوكية و عملية فردية اجتماعية ، تتجه بالإنسان نحو الخير عن طريق تربية الضمير و الأخلاق ، و السمو بالغرائز ، و هي كذلك تربية متجددة تواكب متطلبات العصر ، لذلك فهي تربية إنسانية عالمية ، و لو شك أن الإسلام قد أولى عناية بالطفل ، و شرع له حقوق تضمن له أسس التربية السليمة و النشأة الصالحة .

كما أن هناك مجموعة من الأسس و القواعد التي تقوم عليها تنشئة الطفل في الإسلام ، نفصلها فيمايلي :

1- مراعاة الاستعدادات الفطرية لدى الطفل ،
تعترف التربية الإسلامية بأن الأطفال لا يتكافؤون في استعداداتهم الفطرية ، بل أن هناك فروق في قدرات الأطفال من حيث قابلية التعلم و الاستيعاب ن و هذا يؤكد على ضرورة توجيه الأطفال إلى ما يلائم أعمارهم من التعلم كما و كيفا .

2- التدرج في تربية الطفل : و قد أشار علماء التربية الإسلامية إلى ضرورة البدء في ماهو سهل ثم التدرج إلى ماهو أصعب (3)

1- محمد محمد تعيمة ، التنشاة الاجتماعية و السمات الشخصية ، دار الثقافة للطباعة و النشر و التوزيع الإسكندرية 2002، ص 52.

2- طلعت إبراهيم لطفي : مدخل لعلم الاجتماع : مكتبة غريب ، القاهرة ط2 دت، ص 37.
3- للاستزادة و الاستفادة يمكن الرجوع إلى كتاب " اضطرابات الوسط الأسري ل د/ محمد سند العكايلة دار الثقافة للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط 1 2006 ص 114 و ما بعدها .

3- الدين مصدر الأخلاق : من المبادئ العامة في التربية الإسلامية ،أن الدين هو منبع و مصدر الأخلاق ، و أن أساس الأخلاق هو الضمير المستمد من الدين .

4- الرفق في المعاملة : من الأسس و القواعد السليمة في تنشئة الطفل ، عدم التشدد ، و أن يعامل الأطفال باستخدام أسلوب الترغيب في التوجيه و الإرشاد إذا أخطاوا.

5- العدل في المعاملة : لقد فرض الإسلام العدل في كل شيء و أوجب على الآباء العدل في المعاملة بين الأبناء ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :" اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدل بينكم " (1)

2- ***مفهوم الفساد :***

يعتبر الفساد واحدا في كل أنحاء و أنواع المجتمعات إلا انه يختلف من مجتمع لأخر بالدرجة لا بالنوع من حيث كونه موجود في الدول الغربية المتقدمة مثلما هو موجود في دول العالم الثالث .

و الفساد في معناه الاصطلاحي يشير إلى كسر أو اختراق أو فصل احراق سياسة المؤسسة عن أهدافها المرسومة لها بحيث يؤدي ذلك إلى أضعاف ثقة الناس بسياسة المؤسسة و تردي و تدني نظرتهم إليها و إلى عدم تصديقهم .(2)

و يأخذ الفساد أنماط و أنواع كالفساد السياسي ، المالي و الإداري . و هذه الأنماط التي يتشكل فيها لا تحصل بمحض الصدفة أو أنها تقع بشكل عرضي ، بل هو عمل متعمد القيام به ، مدروس قبل الإقدام على ممارسته ، و صادر عن قرارات خاصة و هادفة عنى انه يعد تفككا اجتماعيا مدروسا سلفا، لا يحصل فجأة أو بدون سبب ، بل تستغل ثغراته من قبل عقلاء متخصصين لهم دراية و اطلاع على مجريات و أحداث المؤسسات الرسمية .

و بعد الإطلالة العاجلة على تعريف الفساد كسلوك اجتماعي ، نعرج على استخراج مؤشراته الدالة عليه أو العوامل المتسببة في ظهوره نذكر منها :

1- غياب المؤسسات السياسية الفعالة .
2- انحراف الأعراف و القيم الاجتماعية .
3- قصور قيمي واضح .
4- غياب التنشئة الاجتماعية الصحيحة .

1- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير دار الكتب العلمية ، بيروت ط4 ،ج1، دت ، ص101.
2- معن خليل عمر : التفكك الاجتماعي ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، الاردن : ط 1 2005 ص 222.

بعدما استنتجنا هذه المؤشرات الدالة على ظهور الفساد كسلوك غير سوي ، و بتحليل بسيط و بتمعن جيد يمكن القول أن كل العوامل السالفة الذكر تدور حول عامل واحد أو نقطة جوهرية تتعلق بغياب التنشئة الاجتماعية لدى الفرد المختلس أو الراشي ، أو بالأحرى أن هناك تنشئة لكنها سلبية بل قاصرة و ناقصة ، لا تقوم على الرعاية السليمة و الصحيحة للفرد و لا تتبني مبدأ التوجيه السليم للسلوك و تعديله ، و هذا ما سنحاول الوقوف عليه في العناصر اللاحقة التي سيتطرق إليها هذا البحث بعدما نعرج على ضبط مصطلح الرشوة و الاختلاس كسلوكيين اجتماعيين يمكن أن نقيس عليها ظاهرة الفساد

3 - مفهوم الرشوة :

يقول الخالق عزوجل :" لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ، و لا تدلوا بها الى الحكام لتاكلوا فريقا من امةال الناس بالآثم و انتم تعلمون ." قرآن كريم سورة البقرة .الاية 188 .

لو نستقرئ جيدا الآية الكريمة لوجدنا أنها تشير الى اكتساب المال أو تداوله على غير وجه حق و ما جاوز وجه الحق فهو الباطل أو البطلان الذي يلحق بالرشوة في أجلى صورها .

وتعد الرشوة اتجارا غير مشروع بأعمال الوظيفة أو الخدمة العامة، وبعض القوانين خاصة في الدول العربية تعد الرشوة جريمتين منفصلتين ، إحداهما جريمة المرتشي والثانية جريمة الراشي ، والقصد من ذلك هو تبرئة الموظف من الجريمة إذا رفض قبول الرشوة مع تجريم الراشي حتى لا يعود إلى فعله ، وتدفع الرشوة عادة لواحد أو أكثر من الأغراض التالية :

1. الحصول على حقوق ومزايا باطلة.
2. لإبطال واجبات أو التزامات مستحقة.
3. لدفع ضرر أو خوف أو خطر واقع أو متوقع . (1)

إذن لا مناص من القول أن الرشوة تمثل تجارة بالوظيفة العامة وتؤدي إلى فقدان الناس ثقتهم بالدولة (2).

وبالتالي للرشوة تأثيراتها الاجتماعية البالغة على المجتمع وأعضائه، إذ أنها من السلوك المرضي المرفوض أساسا ، لأنه تجرح الشعور العام ويضر بمصلحة الأفراد، كما أن انتشاره بشكل بالغ إلى الحد الذي يكتسب معه شيوعا بين أفراد المجتمع، وكأنه أسلوب عام للحياة ، يترتب عليه نتيجة مباشرة.

وبصورة تلقائية تتمثل في إضعاف وظيفة القيم الرادعة في المجتمع ، ولاشك أن إضعاف الوظيفة الاجتماعية للقيم يؤثر على كفاءتها الوظيفية لردع سلوك الأفراد، خاصة إذا كان الفرد الراشي مفتقدا للرعاية والتوجيه الصحيحين.

أما عن الآثار الاقتصادية للرشوة ، فهي ذات جانبين أساسيين ، جانب مباشر والآخر غير مباشر .

1- لكبيس: الفساد الاداري، المجله العربية للادارة، العدد 1 حزيران 2000 ص 101

2- حومد عبد الوهاب: الرشوة والتشريع الكويتي، مجلة الحقوق والشريعة العدد جامعة الكويت 1977 ص 11.

فالجانب المباشر يتمثل في الضرر الاقتصادي المباشر على شخص الذي يدفع رشوة لتخليص مصالحة أو مهامه، أما الجانب غير المباشر من الآثار الاقتصادية يتمثل في إضعاف إمكانية الأشخاص اللذين يضطرون لتقديم رشاوي من ناحية وتعويق اقتصاد المجتمع من ناحية أخرى(1)

وبناءا على ذلك يمكن أن نستنتج أن الرشوة سلوكا منحرفا يؤدي إلى مفسدة الأداء الحكومي ، ويشكل في الوقت نفسه مرضا أخلاقيا يهدد ويزعزع ثقة الناس بالأجهزة الحكومية .

4 ـ مفهوم الاختلاس :

الاختلاس من الجرائم التي أخذت في الانتشار بشكل ملفت للانتباه، خاصة في الآونة الأخيرة في مجتمعنا ، وهو شكلا من أشكال الفساد الإداري والمالي . كما يرتبط الاختلاس بالسرقة، لأنه نوعا منها ، فالسرقة أوسع من الاختلاس، لأنها تشمل على الاستحواذ على ما يملكه الآخرون دون وجه حق ، في حين أن الاختلاس يشمل غالبا على سرقة الأموال العامة فقط ، كذلك يختلفان في الطريقة أو الأسلوب الذي يتبعه المختلس أو السارق في الحصول على الأموال المختلسة أو المسروقة ، فالمختلس يسرق في هدوء وبعد تدبير وتخطيط منظم ومحكم ، ويحتاج إلى مهارات عقلية وكمية من الذكاء أكثر مما يحتاجها اللص الذي قد يضطر إلى استخدام العنف والقوة.(2)

بالإضافة إلى أن المختلس في سبل تحقيق هدفه قد يضطر إلى ارتكاب جرائم أخرى مثل التزوير والرشوة . أما السارق فهو في غير حاجة إلى ذلك.

وللاختلاس أسباب كثيرة منها ما يرجع إلى طبيعة العمل نفسه ونظامه ، ومنها ما يعود إلى طبيعة التنشئة الاجتماعية التي نشأ عليها الفرد المختلس وهاذين العاملين لهما علاقة قوية . إذ أن ظروف العمل ونظمه والإحساس بعدم وجود رقابة أو متابعة أو إشراف ، بالإضافة إلى الحالة النفسية للمختلس وظروف معيشته أو بالأحرى تربيته ونشأته الأولى منذ الطفولة المبكرة ـ كل ذلك في تفاعله يجعل الفرد يفكر في الاختلاس. وسنحاول تبيان ذلك في أثناء الحديث عن العلاقة التي تربط الفساد بالتنشئة الاجتماعية في مبحث لاحق

و تتمة الحديث عن سلوك الاختلاس ، نجد أن له آثار اجتماعية وأخرى اقتصادية ، فالآثار الاجتماعية للاختلاس تتمثل في تأثير هذا السلوك على اتجاه السلوك العام في المجتمع ، وعلى قوة الرابطة بين الأشخاص والمصلحة العامة وذلك ما يجر معه الكثير من أنماط السلوك المرضية .

أما عن الآثار الاقتصادية للاختلاس، تتمثل الضرر الواقع على اقتصاد المجتمع وتعطيل هذا الجانب من الاقتصاد من الاستثمار . لان هذه الجريمة تتم بتخطيط محكم وتنظيم متقن ، حتى لا ينكشف بسهولة أو على الأقل لا تنكشف إلا بعد وقت طويل، يكون المختلس خلاله قد استولى على اكبر كمية ممكنة من الأموال وتصرف فيها بطريقة لا تسمح باسترداد الدولة لهذه الأموال مرة أخرى ، أو تسترد جزءا صغيرا منها ، هو بمثابة الفتات الذي يلقى به المختلس في وجه اللذين كشفوا جريمته (3)

---

1 السيد على شتا: علم الاجتماع الجنائي : دار المعرفة الجامعة الاسكندرية 1987 ص 112

2- صلاح بيومي : سيكولوجية المختلسين. دراسة نفسية اجتماعية حول المختلسين . مجلة الامن الوطني . العدد 15 نوفمبر 1980 ص 45

3- المرجع السابق ص 45

5- علاقة التنشئة الاجتماعية بظاهر الفساد (الرشوة والاختلاس نموذجا)

بعدما ضبطنا المفاهيم المتداولة في هذا البحث وحللنا مضمونها بحسب تصوراتنا وقناعتنا نأتي الآن لوضع اليد على الجرح كما يقال، وتحديد العلاقة بين التنشئة الاجتماعية وسلوك الفساد، مجسدا في سلوك الرشوة والاختلاس،لأنه مهما تعددت العوامل والأسباب في ظهور ظاهرة الفساد إلا أنها تبقى راجعة إلى التنشئة الاجتماعية فالذي يسرق ويرشي أو يختلس فضروري أن يكون فاقدا للرعاية والتوجيه الذين تمارسهما أهم مؤسسة اجتماعية ألا وهي الأسرة.

فالإنسان عند ولادته ولفترة طويلة نسبيا عبارة عن كيان حيوي له استعدادات فطرية وحاجات فطرية مميزة ورائعة، تكشف عن روعة الخالق وقدرته الغير متناهية.فالاستعدادات الفطرية لا يمكن أن تمارس نشاطها دون أن تمر بعملية تدريب طويلة وشاقة، ولا تكون إلا من خلال التنشئة الاجتماعية، فهي من أهم العمليات الاجتماعية وإخطارها شانا في حياة الفرد ومن خلالها يمكن توجيه الفرد إلى الخير والصلاح أو الشر والفساد.

1- تنمية الشعور بالملكية:

فالشخص المختلس لم يرب منذ سنواته الأولى من طفولته المبكرة على الشعور بالملكية ، وتنمية وتوجيه هذا الشعور لديه. فهناك اتجاه عملي يبدأ من سنوات الطفل الأولى وهو عدم التمييز بين ما يملكه وما لا يملكه، ومسالة التمييز هذه ليست بالسهلة، لان الطفل في العادة يعيش في المنزل الأسري كل ما فيه للكبار وليس له فيه ما يعتبره ملك له .فلا يعرف إذا كانت هذه اللعبة مثلا ملك له أو لأخته، فالطفل يشعر بالملكية كحاجة خلال السنوات الأولى من عمره.

والمسؤولية هنا تقع علينا كآباء ومربيين فضروري أن نشجع لديه الشعور بالملكية. شريطة أن لا نبالغ في ذلك حتى لا تتكون عنده الأنانية والجشع وحب التملك. وفي اللحظة نفسها لا يمكن أن نحطم هذا الشعور بالملكية بحيث لا يجد الطفل مجال لاستيعاب حقوقه وحقوق غيره، في حين لو أردنا أن يحترم الطفل ملكية غيره يجب أن نبدأ نحن باحترام ملكيته وتنمية صفة الأخذ والعطاء لديه.

كذلك هناك مسالة أخرى مرتبطة بفكرة التمييز بين حقوق الفرد وحقوق الغير هي فكرة الأمانة

2- الأمانة:

ولاشك أن الشخص المختلس يفتقد هذه القيمة منذ السنوات الأولى من حياته، وقيمة الأمانة مثل قيم الصدق تكتسب عن طريق الممارسة الشخصية والاقتداء بالقدوة الحسنة والتعلم عن طريق الفهم والتوجيه والموازنة بين الأمور.

مرجع سابق: طلوح بيومي، ص 47

وفي اعتقادنا أن من أهم القيم الأصلية التي تعزز أخلاق الفرد وتعمق مبادئه وتصونه من ضلالة الانحراف والفساد هي قيم الأمانة، هذه القيمة التي تطوق مظاهر السلوك المنحرف. فكلما تمسك أبناء المجتمع بقيمة الأمانة كلما انخفضت معدلات الانحراف. وكلما انحسر الفساد في زوايا وجيوب ضيقة والعكس هو الصحيح، إذا ابتعد الأفراد عن الأمانة وتمسكوا بالخيانة والغدر. تفشى الفساد في كل مكان ويصبح العيش في مثل هذا المجتمع أمرا صعبا.

كما أن لقيمة الأمانة علاقة وثيقة بقيمة الصدق في القول والعمل. فالإنسان الأمين هو بالضرورة إنسان صادق لا يكذب في أقواله ولا يغش في أعماله. وهي التي تدفع صاحبها إلى قول الحق وأداء العمل الصالح والوفاء بالعهد واحترام حقوق الآخرين والالتزام بالأخلاق الكريمة وإنصاف الناس وعدم جلب الضرر لهم . فضلا عن أهميتها في تحمل المسؤولية كاملة سواء كانت تلك المسؤولية مسؤولية أداء الخدمة المطلوبة اتجاه المجتمع و أسرته و أقاربه ....الخ . أي أنه شخص يؤدي عمله بصورة مقنعة و يرد الأمانات إلى أهلها و يمتنع عن عمل الفساد في سلوكه . إلا أن قيمة الأمانة هي قيمة يكتسبها الفرد عن طريق التنشئة الاجتماعية و تزرع عنده منذ الصغر و تشارك في زرعها عدة جماعات مرجعية في مقدمتها الأسرة و المدرسة و المجتمع المحلي و المسجد ...الخ (1)، و قد تترسخ قيمة الأمانة عند الإنسان أو تضعف اعتمادا على طبيعة التنشئة الاجتماعية ، فاذا كانت تنشئة سليمة تعتمد في تربيتها على مبادئ التربية الإسلامية التي سبق الحديث عنها في ثنايا البحث. حكمنا على قوة الأمانة كقيمة توجه سلوك الفرد ، أما إذا كانت تنشئة سلبية متناقضة حكمنا على تلاشي قيمة الأمانة لدى الفرد .و ما الشخص المختلس إلا مثال على افتقاده لهذه القيمة .

5- الصدق و الإخلاص في العمل :

تعد هاتان القيمتان من القيم الأصيلة التي إذا التزم بها المجتمع فإنها تنقذه من الانحراف و الفساد و تضعه في مكان يستطيع من خلاله انجاز ما يصبو إليه من آمال و طموحات(2)

و لا شك أن الشخص المختلس يفتقد إلى قيمة الصدق و الإخلاص في العمل . و يؤكد المفكر العربي "ساطع الحصري" على ضرورة تعزيز و بلورة هذه القيمة الاجتماعية عند الأفراد لأنها ترفدهم بالحصانة المبدئية التي تبني شخصيتهم بناءا صحيحا و قويما ، و تكييفهم مع المحيط و الوسط الذي يعيشون فيه و تحميهم من مظاهر الانحراف و الفساد (3)

و لقد كان لقيمة الصدق دورا كبيرا في تكريس و انتشار قيم ايجابية أخرى كالعدالة و المساواة و الصراحة و غيرها ، فالإخلاص في العمل يبني الفرد و المجتمع على حد سواء ، أما الذي لا يخلص في عمله يعد مخربا و هداما لبناء المجتمع و مسيرته و يكون مستعدا للانحراف و ارتكاب كل انواع الفساد متى سمحت الفرصة لذلك .

---

1. - إحسان محمد الحسن : علم الاجتماع الجريمة1ص 377
2. محمد الحسن إحسان : الصراع بين القيم الأصيلة و القيم الدخيلة ,بحث مقدم إلى مؤتمر القيم- التربية في عالم متغير جامعة اليرموك موز 1999 ص 12 .

ساطع الحصري. دروس و عبر في التاريخ دمشق مطبعة حلب 1991 ص 52

هذا إذن عن الشخص المختلس ، أما عن الشخص الذي يمارس سلوك الرشوة ، سواء أكان راشيا أو مرتشيا . فانه يفتقد إلى الحصانة القيمية التي مصدرها الدين . باختصار لديه ضعف في الوازع الديني و الأخلاقي الذي نشأ عليه ، و لعل فشل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في أدائها لمهامها التنشيئية و هي المسؤولة عن ضعف هذه الحصانة، لان مصادر الحصانة القيمية هي الدين و العادات و التقاليد الاجتماعية و المعطيات و الظروف الاقتصادية التي يعيشها المجتمع .(1)

فالذي ينطوي على الكثير من القيم الأصيلة السمحاء التي تدعو إلى الخير والفضيلة والكمال والطهارة وتوصي بالصدق في القول والإخلاص في العمل.

لقد أكد القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في أكثر من موضع ومكان على أهمية هذه القيم في نمو المجتمع وتحصينه من الوقوع في مواطن الفساد والانحراف، فضلا عن ذلك فان الحصانة القيمية تجعل سلوك الفرد سليما ومقبولا بعيدا عن مواطن الخطأ والزلل والضلالة. أما افتقادها لدى الفرد فيعني أن شخصيته ضعيفة ومتذبذبة ومريضة وأدواره الوظيفية تكون هشة ومتناقضة ولا يمكن أن تنمي المجتمع وتطوره في أي مجال كان.

1. عاطف امين وصفي ، المجتمع العربي ، دار المعارف بمص القاهرة 1979 ص 20,19

خلاصة:

مما تقدم يمكن القول أن فشل مؤسسات التنشئة الاجتماعية في أدائها لمهامها التربوية داخل المجتمع خاصة الأسرة منها، هي المسؤولة عن الوقوع في مظاهر الفساد بكل أنماطه لان أي سلوك انحرافي يظهر في المجتمع لا بد وان يكون له مقدمات راجعة إلى طبيعة التنشئة آو التربية، ولابد من البحث في سلوك الفرد الذي يمارس الفساد، وطبيعة تربيته ومدى خصائصه لإمكان تفسير أي سلوك مرضي بعدها.

وقد لا نبالغ إذا ركزنا على علاقة مؤسسات التنشئة بظاهرة الفساد، لأن البحث في طبيعة الخلل والفساد الذي ينتاب المجتمع يبدأ منها.

فإذا قامت هذه المؤسسات بدورها التربوي الصحيح الذي يقوم على مبادئ الرعاية والتوجيه لأفراد المجتمع بدءا من أهم خلية في المجتمع وهي الأسرة، مرورا بالمدرسة، وقوفا عند جماعة الرفاق، وصولا إلى المسجد والى كل المؤسسات الاجتماعية، حينها فقط يمكن أن نحقق الفرد الصالح ومعه المجتمع الصالح. أما إذا كانت هذه التنشئة سلبية قاصرة متناقضة كما هو الحال في مجتمعنا الجزائري، إذ يفتقد بعض الأفراد الأمانة والصدق والإخلاص في العمل، فضروري أن نجد سلوك الفساد متفشيا، وأن نقف يوميا على قضايا الرشوة والاختلاس.

ورغم ذلك لا يعني هذا على الإطلاق أن مجتمعنا يسير نحو الهاوية ، و تعد مثل هذه الملتقيات بمثابة الشعلة التي تنير دروب الكثير من أفراد المجتمع، وهي فضاء علمي لمعالجة مظاهر الفساد في المجتمع معالجة معرفية.

قائمة المصادر و المراجع:

قائمة المصادر:

1. القران الكريم: رواية ورش عن نافع المدني ط2، منار للنشر والتوزيع 2005
2. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط4 ج1- دت

قائمة المراجع:

1. إحسان محمد الحسن: علم الاجتماع الجريمة، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن 2008.
2. إحسان محمد الحسن: الصراع بين القيم الأصيلة والقيم الدخيلة، جامعة اليرموك، تموز1999.
3. حومد عبد الوهاب: الرشوة وتوزيع الكويتي، مجلة الحقوق والشريعة، العدد1، جامعة الكويت 1977
4. رمزية الغريب: التعلم، دراسة نفسية تفسيرية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،1967.
5. سميرة احمد السيد: علم الاجتماع التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2 .1993.
6. ساطع الحصري: دروس وعبر في التـأريخ، دمشق مطبعة حلب 1991.
صلاح بيومي: سيكولوجية المختلسين، دراسة نفسية اجتماعية حول المختلسين، مجلة الأمن الوطني العدد18، نوفمبر 1980
7. طلعت إبراهيم لطفي: مدخل لعلم الاجتماع مكتبة غريب، القاهرة ،ط2، دت.
8. عاطف أمين وصفي: المجتمع العربي، دار المعارف مصر القاهرة 1979.
9. سيد علي الشتة: علم الاجتماع الجنائي، دار المعرفة الجنائية، الإسكندرية، 1987.
10. محمد محمد نعيمة: تنشئة الاجتماعية: سمات الشخصية،دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية 2002
11. محمد سند العكايلة: اضطرابات الوسط الأسري دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2006
12. معن خليل العمري التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2005

قائمة المعاجم:

1- أبو الفضل جمال الدين ابن منصور: لسان العرب دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ج3 دت

قائمة المجلات:

1. الكبيسي: المجلة العربية للإدارة ، الفساد الإداري العدد 1، حريزان 2000
2. مجلة الحقوق والشريعة، العدد 1، جامعة الكويت 1977
3. مجلة الأمن الوطني: العدد 15، نوفمبر 1980.

السيرة الذاتية

البيانات الشخصية:

الاسم: صونيا
اللقب: قاسمي ـ سلامة ـ
تاريخ الميلاد: 03-11-1076 بقسنطينة.
الوظيفة: أستاذة ـ بقسم الاجتماع ـ جامعة قسنطينة ـ قسنطينة
الدرجة العلمية: أستاذة محاضرة
العنوان: حي فيلالي عمارة ـ ب ـ رقم 74 قسنطينة
الهاتف: 07 41 59 93 07

الشهادات المحصل عليها:

ـ شهادة بكالوريا آداب وعلوم إنسانية عام 1994، بتقدير مقبول ، قسنطينة
ـ شهادة ليسانس في علم الاجتماع تخصص تربية، عام 1998، بتقدير جيد، جامعة منتوري، قسنطينة
ـ شهادة الدكتوراه علوم عام2007 بتقدير مشرف، جامعة باجي مختار، عنابة

الأعمال العلمية المنجزة:

ـ مذكرة ليسانس حول وضعية الفتيات المقيمات بمراكز إعادة التربية 1998
ـ رسالة ماجستير حول أنماط الجريمة في المجتمع الجزائري 2001
ـ أطروحة الدكتوراه حول أنماط الجريمة في الوسط النسوي 2007
ـ مقال منشور بمجلة العلوم الإنسانية ، جامعة منتوري، قسنطينة العدد 24، بعنوان أنماط الجيمة في المجتمع الجزائري 2005.
ـ مقال منشور بكتاب ظاهرة تعاطي المخذرات بالمجتع الجزائري ، منشورات مخبر العلوم الاجتماعية و قضايا المجتمع جامعة منتوري قسنطية 2005.
ـ مقال منشور بمجلة الدراسات العقدية ومقارنة الأديان العدد 6، 2009 عنوان المقال وأهمية الدراسات السابقة والبحث العلمي.
ـ المشاركة في الملتقى العلمي حول الربط بين العمل النظري والعمل الميداني في اعداد مذكرة التخرج والمداخلة التي شاركت بها كانت حول الدراسات السابقة وعلاقتها بالجانب الميداني بقسم علم الاجتماع جامعة منتوري ـ قسنطينة ـ 2001.
ـ المشاركة في الملتقى الوطني حول ظاهرة المخدرات في المجتمع الجزائري، وكانت المداخلة بعنوان: قراءة سوسيولوجية لعوامل الأسرية لظاهرة المخدرات، مخبر العلوم الاجتماعية وقضايا المجتمع جامعة منتوري 2005
ـ المشاركة في الملتقى الوطني حول العنف التربوي وجدلية السلوك الديمقراطي لدى الشباب بمداخلة بعنوان: دور الأسرة في تربية الشباب على السلوك الديمقراطي ، مخبر العلوم الاجتماعية وقضايا المجتمع جامعة منتوري قسنطينة 2009.
ـ المشاركة في الندوة الوطنية حول مناهج إعداد الرسائل الجامعية بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية وكانت المداخلة بعنوان: مسائل جوهرية في طرح اشكالية بحث 2009.

ـ المشاركة في مسابقة أحسن تلخيص لمداخلات الملتقى العلمي الوطني حول المدينة الجزائرية المعاصرة، تحديات وآفاق 2001.
ـ شاركت بالملتقى الدولي حول الجريمة والمجتمع بجامعة سعد دحلب ـ البليدة ـ وكانت المداخلة بعنوان: أنماط الجريمة في المجتمع الجزائري 2009.
ـ شاركت بالملتقى الوطني حول المرأة والجريمة بجامعة 20 اوت سكيكدة كانت المداخلة بعنوان: أنماط الجريمة في الوسط النسوي عام 2009.
ـ عضو بمخبر العلوم الاجتماعية وقضايا المجتمع وأشارك في فرقة بحث بعنوان أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بتعاطي المخدرات.

الجانب العملي:

ـ درست بجامعة التكوين المتواصل بقسنطينة مدة عامين 2001- 2003 بمقياس المنهجية، تخصص تقنيات بنوك.
ـ درست بقسم علم الاجتماع والديموغرافيا لعام 2004- 2005 بكل من المقاييس التالية:

- مقياس علم الاجتماع والإسكان تخصص هندسة معمارية
- مقياس علم الاجتماع السياسي تخصص علم الاجتماع السياسي
- مقياس الحركة الوطنية تخصص علم الاجتماع السياسي

ـ درست بقسم الهندسة المعمارية والتعمير لعام 2006- 2007 مقياس علم الاجتماع والإسكان
ـ درست بقسم الهندسة المعمارية والتعمير لعام 2007-2009 مقياس علم الاجتماع الإسكان ومقياس علم الاجتماع التعمير.
ـ درست بقسم الهندسة المعمارية والتعمير لعام 2006-2009 مقياس علم الاجتماع الإسكان و علم الاجتماع التعمير.
ـ درست بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية:

- قسم العقيدة ومقارنة الأديان لعام 2008-2009 مقياس علم الاجتماع (محاضرة) تخصص أصول الدين
- قسم الفقه وأصوله مقياس المنهجية تخصص فقه
- ادرس حاليا بقسم علم الاجتماع والديمغرافيا بالمقاييس التالية:

مدخل لعلم التربية، تخصص تربوي، LMD محاضرة.
مقياس التحليل السوسيولوجي للأنظمة التربوية ، تخصص تربوي، LMD محاضرة
مقياس مدخل لعلم التربية، تخصص التربوي، تطبيق كلاسيكي.
مقياس التحليل السوسيولوجي للأنظمة التربوية، تطبيق كلاسيكي.
ادرس بقسم الهندسة المعمارية والتعمير تخصص مراقبة المشاريع، طلبة LMD